المتسولة والثلج

في بيتك المفعم بالدفء والحرارة، كنت تقف خلف النافذة تراقب هطول الثلج، فرأيت متسولة صغيرة، حدثنا عن مشاعرك في ذلك الوقت.

عناصر الموضوع:

1 - هل تحب منظر الثلج؟

2 - بين مشاعرك وإحساسك بنعيم الدفء الذي أنت فيه وهذه المسكينة التي تعاني مرارة الجوع والبرد.

3 - ماذا فعلت تجاهها؟

4 - واجب المجتمع حيال المتسولين.

الموضوع:

في يوم لا يخرج فيه إلا المضطرون أخرجت الحاجة إلى الطعام تلك الفتاة من بيتها، ما لهذه الفتاة تطرق الأبواب الموصدة «المغلقة»، وتستعطف القلوب المتجمدة في هذا اليوم العبوس؟ أهي ضالة الطريق؟ أم فاقدة الأهل؟...

جلست وأخي إلى النافذة ننظر إلى جو الشتاء الغاضب وقد اشتد البرد، وتكاثف الثلج، وتساقط كالقطن المندوف، فغشي الأرض وأسطحة المنازل، وأفنان الأغصان، وأقفرت الطرق من المارة، وفزع الناس إلى دورهم، أما السماء فقد تلبدت بغيوم كأنها الجبال، وكانت

الأعاصير تزمجر بأصوات مرعبة، وفجأة مرت طفلة متسولة، زرية الهيئة، شاحبة اللون غائرة العينين، حاسرة الرأس، حافية القدمين، تستجدي أكف المحسنين، وهي تبكي بكاء مرًّا. . . وكانت تحمل في يدها اليمنى كيساً صغيراً تضع فيه ما تجود به أيدي الكرماء من كِسَرِ خبز وفضلات طعام.

وما كدت أراها حتى هبت فيَّ عاطفة الإحسان، فأسرعت إليها ودعوتها إلى بيتنا، وأسرعت أمي نحوها تخلع عنها ثيابها المهترئة المبللة، وتلبسها بعض الثياب التي تقيها شر هذا البرد، ثم أجلستها أمي إلى جانب المدفأة، وما هي إلا هنيهات حتى شعرت الطفلة بالدفء، وسرى دم الحياة في عروقها، وأسرع أبي إلى إعطائها بعض النقود التي تساعدها وأسرتها في عسرتها.

حنانيك يا رب! من لهؤلاء المتسولين وهم يعانون حر الصيف اللاهب، وبرد الشتاء اللاذع؟ أذهبت الرحمة من قلوبنا، أليس من واجب أفراد هذا المجتمع أن يتآخوا ويتعاونوا، ويتآزروا على فعل الخير، وإنقاذ أمثال هؤلاء الفقراء والمساكين من براثن الفقر والجوع والمرض؟

«من معلم الإنشاء بتصرف»

كيف ينبغي لنا أن نفهم الراحة؟

عناصر الموضوع:

1 - الكسل مفهوم خاطىء للراحة عند بعض الناس.
2 - الاستراحة بعد العمل الشاق أمر مطلوب، أما الامتناع عن العمل بشكل دائم فهو أمر كريه ومستهجن.
3 - استغلال وقت الراحة في الاستلقاء والمطالعة يجدد النشاط ليتمكن الناس من متابعة أعمالهم ومواصلة كفاحهم.
4 - التجديد لا يسمح بتسرب الملل إلى النفوس.

الموضوع:

أخطأ الناس فظنوا أن الراحة معناها الانغماس في الكسل، والإضراب عن العمل، والتمدد على سرير مريح، أو الاتكاء على كرسي مجنح أو نحو ذلك، وليس هذا بصحيح دائماً، ولو كان كذلك لما ملَّ الناس هذه الراحة، ولما فروا منها إلى العمل، واستروحوا بالجد والتعب، إنما الراحة التغيير من حال إلى حال، ومن عمل إلى عمل، ومن لا عمل إلى عمل، ولو كان عدم العمل هو الراحة لكان السجن أروح مكان، ألا ترى الراحة تكون في الأشياء وأضدادها باستمرار؟

ما أصعب الحياة الراتبة وأشقها على النفس! إنها تميت القلب وتبعث على الخمود، ولا بد لعلاجها من التجديد، وليس التجديد إلا نوعاً من التغيير، يبعث عليه السأم من القديم. . .

وأقدر الناس في هذه الحياة من استطاع أن يتغلب على السأم والملل بالتغيير المناسب في نفسه وفي غيره، فالأديب القدير من استطاع أن ينوع نفسه وينوعَ كتابه حتى لا يمل.

وخير المجلات ما استطاعت أن تجدد نفسها من حين إلى حين تجديداً يتفق ومنفعة الناس، ويتفق والرأي، فتتغير في أسلوبها، وتتغير في موضوعاتها.

إن كثيراً من شرور هذا العالم سببه الملل، فكسل التلميذ وانصرافه عن الدرس نوع من الملل، وخمول الموظف وقعوده عن الجد في العمل نوع من الملل، والخمود الفكري والاجتماعي نوع من الملل، وكثيراً ما يكون الشقاق العائلي وشقاء المنزل نوعاً من الملل.

من أجل هذا أصبح الناس في حاجة إلى التجديد: المعلم يتجدد حتى لا يمل طلبته، ورئيس القوم يتجدد حتى لا يمل أتباعه، لأن بالتغيير تتجدد الحياة.

«فيض الخاطر»
أحمد أمين

حفظ الأمانة

عناصر الموضوع:

1 - بين العلاقة الوطيدة بين الإيمان والأمانة انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له».

2 - الخيانة أدعى لتخلف الأمم وتدهورها وانهيارها.

3 - انتشار الأمانة سبب فلاحها وتقدمها.

الموضوع:

قال تاجر: قصدت الحج في بعض الأعوام، وكانت تجارتي عظيمة وأموالي كثيرة، وكان في وسطي كيس مليء بالدنانير والجواهر القيمة، فلما كنت ببعض الطريق نزلت لأقضي بعض شأني، فانحل كيس النقود من وسطي وسقط، ولم أعلم بذلك، إلا بعد أن سرت عن الموضع فراسخ، ولكن ذلك لم يكن يؤثر في قلبي لما كنت عليه من غنى.

ولما قضيت حجتي وعدت إلى بلدي، تتابعت المصائب عليَّ حتى لم أعد أملك شيئاً، فهِمتُ على وجهي هارباً من بلدي، وما أملك في تلك الليلة إلا دراهم معدودة، وكانت الليلة مطيرة، فأويت في بعض القرى إلى خانٍ خراب، فحضرت زوجتي الولادة، فتحيرتُ، ثم ولدتْ، فقالت: يا هذا الساعة تخرج روحي فاتخذ لي طعاماً أتقوى به، فخرجت أخبط في الظلمة والمطر حتى جئت إلى بائع فوقفت عليه، فكلمني بعد

جهد، فشرحت له حالي، فرحمني وأعطاني بتلك القطع حُلْبةً وزبيباً وأعارني إناء جعلت ذلك فيه، وجئت أريد الموضع فلما قربت من الخان زلقت رجلي وانكسر الإناء وذهب جميع ما فيه، فجعلت أبكي وأصيح، فأطل رجل من داره ولما شرحت له حالي قلت له: لا أبكي من أجل الدراهم ولكن رحمة لزوجي ونفسي، فإن امرأتي تموت الآن جوعاً، فقد ذهب مني في الحج كيس فيه ما يساوي ثلاثة آلاف دينار فما فكرت فيه، وأنت تراني الساعة أبكي بسبب دراهم معدودات، فقال لي: بالله يا رجل، ما كانت صفة كيس نقودك؟

فقلت: وما ينفعني وينفعك من صفة كيس النقود الذي ضاع منذ كذا وكذا؟ ومشيت.

فإذا الرجل قد خرج وهو يصيح بي: خذ يا هذا، فظننته يتصدق عليَّ، فجئت وقلت له: أي شيء تريد؟ فقبض عليَّ وقال: صف لي كيس نقودك...

فوصفته له وقلت له: إنه مصنوع من ديباج أسود، فأخرج من وسطه كيسي نفسه وقال: أتعرف هذا؟ فحين رأيته شَهقت وأغمي عليَّ، وأخيراً قلت له: يا هذا أَمَلَكٌ أنت أم نبي؟

فقال: أنا أحفظه منذ كذا وكذا سنة، وأبحث عن صاحبه دون جدوى، فخذ كيس نقودك واجعلني في حل من أمري، فشكرته ودعوت له.

وأخذت كيس نقودي، ورجعت إلى بلدي فبعت الجواهر واتَّجرت، فما مضت إلا سنيَّات حتى صرت صاحب عشرة آلاف دينار.

«من قصص العرب بتصرف»

فرار آمنة من خدمة المنازل

عناصر الموضوع:

1 - لا شيء أثمن من الحرية بعد الإيمان.
2 - معاناة آمنة وتفكيرها في الهرب.
3 - ساعة التنفيذ وبلوغ الأمل.

الموضوع:

وأشرقت الشمس ذات يوم، على أهل الدار، وارتفع الضحى، وافتقد أهل الدار آمنة فلم يجدوها، وقد كانت آمنة في بعض الطريق قد عبرت النهر مصوبة نحو الشرق.

وأي قلب لا يرحم فتاة غرة «لا خبرة لها» لم تكد تتجاوز سن الصبا، وقد قذفت بها الأحداث في لجة الحياة الممتلئة بالخطوب والأهوال، وهي وحيدة ليس لها عون، قد صفرت «خلت» يدها من كل شيء، وعجزت نفسها حتى عن الأمل، فهي قد فرت من بيت سيدها فراراً، لا تريد شيئاً إلا أن تخلص من هذه البيئة التي لم تكن تستطيع فيها مقاماً.

فهي تسعى لا تلوي على شيء، نحيلة هزيلة، بائسة كئيبة، لا تدري أين ينتهي بها المسير، ولا تعرف كيف يتاح لها القوت، بل لا تفكر في شيء من هذا، وإنما تمضي أمامها مسرعة في المضي، يدفعها عزم لا يعرف الكلال «التعب».

تسعى وحدها في الطريق العامة إلى غير غاية، وقد صحبها الفقر والحاجة والضعف وحداثة السن، دون أن تفكر في تلك الأقاصيص التي كانت تمتلىء بها نفسها، أقاصيص الأغوال، وقد تفرقوا على الطريق يعترضون المارة حين يمرون بهم، وقد انقطعت بهم السبيل.

لم تفكر آمنة بشيء من هذا حين انطلقت مع الصباح من بيت سيدها كما ينطلق السهم، ومضت أمامها مندفعة لا تحس جهداً ولا مشقة، بل لا تحس حركة ولا نشاطاً، بلا لا تشعر بأنها تمضي كما يمضي السهم، لأنها لم تكن تفكر إلا في سجن قد أفلتت منه، وهي تريد أن تبعد عنه، وفي حرية قد دُفِعَتْ إليها وهي قائمة فيها.

فهي تمضي وتمضي لا تقف، ولا تلتفت عن يمين ولا شمال، ولا تلتفت إلى وراء، كأنها بطل من أبطال هذه القصص التي تتحدث بها الجدات والأمهات، تسعى مسرعة تستقبل بوجهها المشرق الكئيب، وجسمها الضئيل النشيط ضوء الشمس ونسيم الصبح، واستيقاظ الأحياء.

وما تزال كذلك حتى يغمرها الضحى، وحتى تغمرها الحياة التي نشطت من حولها، حتى إذا أخذ الإعياء «التعب» يدرك جسمها الضعيف شيئاً فشيئاً مضت مبطئة، وسعت هوناً، ولا يكاد يتقدم النهار نحو العصر حتى تكون قد بلغت مأمنها، وأفلتت من طلب الطالبين، وانتهت إلى قرية من القرى، فمالت إليها تريد أن تبلغ عند أهلها حفظاً من راحة، وشيئاً من طعام، وأن تنفق عندهم الليل...

«دعاء الكروان»

طه حسين

جولة في الآثار القديمة

عناصر الموضوع:

1 - تحديد الزمان والمكان للقيام بهذه الجولة.

2 - لمحة تاريخية عن تلك الآثار.

3 - الاعتراف بعظمة بناتها والإشادة بقدراتهم.

4 - شرح مفصل عن أهم الآثار التي زرتها.

الموضوع:

من الذي يستطيع أن يجول في مسارح الجبارين دون أن يتمثل هذا الفصل الذي افتتح به الدهر رواية العالم، فحيثما أرسلت طرفك، أو نقلت خطاك وجدت حجراً يكلمك أو أثراً يلهمك، هذا التمثال الذي تراه أمامك، أتدري كم مرة طلعت عليه الشمس؟ وكم نظرة نظرت إليه الناس.

فهنا منذ بضعة آلاف سنة نبتت في أعالي هذه الجبال إنسانية باكرة، رات تبتني الجبال قبوراً، وتبتني الصخور قصوراً، وتقيم لآلهتها الغلاظ، من صم الجلاميد «الصخور» تماثيل ومحاريب.

فها نحن أولاء أمام أكداس هائلة من ضخام الصخر: منها أبواب وحُجَر، ومنها محاريب وتماثيل، ومنها مسلات وعمَد، ومن ذلك كله ما هو قائم يتحدى بطوله السماء، وما هو نائم يفدح بثقله الأرض.

وقفت بنا الحقول فجأة، ثم أسلمتنا إلى قفر من الأرض، بعضه مرمل، وبعضه مترب، فسرنا فيه بين أعلام من الحجارة المنضودة «المصفوفة»، حتى دفعنا إلى شِعْبٍ «طريق» في الجبل، تكثر على جانبيه الغِيران «المغاور» الموحشة، والفجوات «الفتحات» العميقة، قد شقها الإنسان فدفن بها الملوك، ثم شقها فسلب فيها الملوك، ثم هو يشقها اليوم دائباً ليخرج منها الملوك!

ثم انعطف الصاعد بغتة، فإذا بنا أمام قائل يقول: هنا جبل الخلود، وحرم الملوك، والجبل من أعلاه إلى أسفله قطعة واحدة من الحجر الجيري الصلد، لا تجد فيه صدعاً ولا فرجة! نقرت يد الإنسان القديم في أصله فتحة مربعة دخل منها الدليل، ودخلناها على أثره، فإذا سلم حار يهبط بك قليلًا أو كثيراً إلى بئر عميقة تضلل اللصوص، ثم يعود فيهبط إلى قاعة فسيحةٍ تجمع أشتات المتاع، ثم يعود فيهبط إلى حجرة تضم جثمان الملك! وسقوف الحجر «الغرف» محلاة بصور جماعات الكواكب.

وقفنا حيال «فرعون» وهو راقد في أكفانه الذهبية رقدة الضراعة والهون «الذل» يشمت به الفناء، ويسخر منه البقاء.

«وحي الرسالة»

أحمد حسن الزيات

الفَلّاح، ذلك الجندي المجهول

عناصر الموضوع:

1 - إنه في جهاد مع الأرض، يقلع صخورها، ويُمهِّدُ تربتها، ويعدها للزراعة.

2 - أغلب جهوده مسخرة لخدمة الناس وتأمين القوت لهم.

3 - الخضار بأجمعها والفواكه كلها تحمل بصماته، واللبن والسمن والجبن وغيرها صنع يديه.

4 - إنه يستحق الاحترام والتكريم من جميع الناس.

الموضوع:

كان الفلاحون بالأمس أشداء أقوياء، تمد السنابل أعناقها خاضعةً لمناجلهم، ويئن ظهر الأرض وبطنها تحت وطأة محاريثهم، وترتعد جذوع الأشجار الضخمة فَرَقاً - خوفاً - من ضربات فؤوسهم، فرحين مستبشرين، يرقصون ويغنون، ويجدون السعادة في كل شيء يحيط بهم، فيطربون لوقع حوافر ماشيتهم على الحصباء كأنما يسمعون فيثارة مطربة، ويجدون في ضجعتهم فوق الأعشاب اليابسة الراحة التي يجدها أصحاب الأسِرَّة فوق مهادهم الوثيرة، ويشعرون في تناولهم اللقمة الجافة بعد الجوع باللذة التي يشعر بها الأغنياء عند تناولهم ألوان الطعام الشهي حول موائدهم، ويغترفون بأكفهم الماء من الأنهر والخلجان فيتلذذون بارتشافه. . .

اصغوا قليلًا، تسمعوا آيات مدحهم والثناء عليهم، تُرَدِّدها الجداول والغدران، والحقول والمروج، والطيور المغردة فوق أعالي الأشجار، والسوائم الهائمة على ضفاف الأنهار، فهم أصحاب اليد التي وضعت التاج للملك، وصنعت السيف للقائد، ونسجت الحرائر، وبنت القصور، وصاغت الحُلِيَّ، وغرست العشب للسَّائمة - الماشية -، ووضعت الحَبَّ للطائر، وهَيَّأت للأحياء جميعهم ناطقهم وصامتهم، طعامهم، وشرابهم، ودِثارَهم - أي: غطاءهم -.

«مصطفى لطفي المنفلوطي»

ما أجمل ليالي الصيف! وما أحلى قمره ونجومه!

عناصر الموضوع:

1 - صفاء الجو في الصيف وجمال السماء.

2 - تلألؤ الكواكب وبريقها.

3 - استلهام الشعراء بعض نتاجهم من منظر النجوم الخلاب.

الموضوع:

نعمت هذه الليلة بسطح منزلنا، وأكثرت من التحدث إلى النجوم، والإصغاء إلى حديثها، وملت إلى قراءة شيء من أخبارها، فملأت قلبي حياة، وعقلي هدوءاً، وأعصابي راحة.

عظيمة هذه النجوم وجميلة وجليلة! فإن رأيت نجوم المجرة، وعلمت أنها تبلغ عدتها الملايين، وأنها تسير بسرعة هائلة لا يتصورها الخيال، وأن بعضها بلغ من البعد عنا ما لا يصل إلينا ضوؤه إلا في آلاف السنين، أيقنت بهذه العظمة، وشعرت في أعماق نفسك بحقارتك وحقارة شواغلك، وحقارة أرضك كلها! وإن علمت أن في السماء آلافاً من الشموس، وتكوّن كل شمس منها مجموعة من النجوم كمجموعتنا الشمسية، سبحت في عالم من العظمة لا حد له ثم رددت الطرف خاسئاً «ضعيفاً» وهو حسير «متعَب».

أيتها النجوم! كم من الناس نظروا إليك، فأعجبوا بعظمتك وجمالك وجلالك؟

وكم من الشعراء هاموا بك، وتفننوا في الإشادة بذكرك! وعابوا عليك سرعتك أيام الهناء، وبطأك أو وقوفك أيام الشقاء؟ وكم حارت فيك العقول، فظنوك آلهة، وعبدوك من دون الله؟ وأقاموا لك الهياكل والتماثيل؟ ثم تقدموا قليلًا فأنزلوك من مقام الألوهية قليلًا، وجعلوا لك أثراً كبيراً في أحداث الأرض، فَلَكِ أثر في الرياح والأمطار، والسعادة والشقاء.

وأنت أنت فوق ذلك كله، وقد تتابعت الأجيال، ومرت السنون، وفنيت أقوام، وجدَّت أقوام، وكلهم يمنحونك إعجابهم وأنت في علاك وسيرك وسرعتك دائبة أبداً.

وأتى العلم الحديث، فغير فيك الأفكار، ساواك بالأحجار، وجعل قمرك الجميل كأرضنا غير الجميلة، وأخضعك لنواميس الطبيعة، وأبان خرافات الأقدمين فيك، ومع ذلك أقر بجمالك، وأخذ بدقة نظامك، وأقر بجهله أن يحيط بك! فأنت أنت أيام الجهل وأيام العلم، وأيامنا وأيام العلم، وأيامنا وأيام آبائنا.

«فيض الخاطر»

أحمد أمين

النميمة عادة ذميمة

عناصر الموضوع:

1 - بيّن كيف تهدم النميمة المجتمع.
2 - اعلم أن من نَمَّ لك سينِمُّ عليك.
3 - احذر مخالطة النمَّام وحَذَرِ الناسَ منه.
4 - توريث العداوة بين الناس أفضل أم نشر المحبة والفضيلة؟

الموضوع:

أقبل يوم جديد وكان يوماً عسيراً على طالبات صفنا جميعاً، فقد وقفت الطالبات في كتلتين مختلفتين تتشاحنان وتتشاتمان وتتقاذفان التهم والأباطيل، ثم تحول الموقف إلى تشابك بالأيدي والشعور وركل بالأرجل وتمزيق للثياب.

وكنت أرقب من بعيد تلك الداهية الخبيثة المتلوية كالأفعى وهي تقف كشيطان يتفرج على فتنة أشعل نيرانها وأخذ يتغذى بجحيمها، ليست أنسى نظرتها الخبيثة وابتسامتها الماكرة التي تدل على سرور خفي بالانتصار الذي أحرزته، كانت ترقص طرباً وهي ترى هذه الخصومة قد اشتدت وتحولت إلى شبه معركة بين أخوات الصف الواحد، وكانت تضع يداً على يد، وتشد اليد على الأخرى، وكأنها بذلك تشفي حقدها الأسود وهي تدبر المكيدة لبنات صفها، وكانت أسنانها تصطك وهي تشد على فكيها، وتزفر بين حين وآخر، وكأنها تنفخ في كير حداد لتؤجج

نيران الفتنة التي أشعلتها. . . حتى إذا بدأ العراك وشد الشعر والضرب بالأيدي والركل بالأرجل توقدت عيناها بسرور خبيث، وعلت وجهها التماعة المكر والدهاء والفوز، وأطلقت ضحكاتها الرنانة تدوي في أرجاء باحة المدرسة، ثم راحت تحث هذه على ضرب تلك وتحض أخرى على ركل من هي بقربها. . .

وهنا لم أجد بداً من أن أتدخل بنفسي لوقف تلك المشاحنة الشنعاء التي كادت تتحول إلى جريمة منكرة.

لقد كنت قبل الحادثة أرقبها وهي تسعى بين زميلة وأخرى، فتنقل كلام هذه إلى تلك، ظانة أنها بذلك تكسب صداقة الطالبتين معاً، وكنت أحار وأقول في نفسي: كيف أفعل فعلها فأقع فيما وقعت فيه من عمل شنيع عندما أنقل لواحدة من صديقاتي ما تفعله تلك الخبيثة الماكرة مع أخواتها في الصف، ولكنني عندما رأيتها قد نجحت في تحويل بنات الصف الواحد إلى فرقتين مختلفتين، كل فرقة تبغض الأخرى وتتصورها وكأنها عدوتها اللدود، لم أستطع السكوت، فشرحت للجميع سوء تصرفاتها، فرحن يلمنها ويوبخنها، ثم قررن مقاطعتها، ولكن رأيت أن إفهامها خطأها أمر لا بد منه، واغتنمت عيد ميلادها ثم توجهت إلى بيتها مع بعض زميلاتي نحمل لها هدية رمزية، ولما رأتنا على الباب انهمرت الدموع من عينيها فأدخلتنا وراحت تعتذر عما بدر منها ووعدتنا ألا تعود إلى مثله أبداً، لقد أخطأت والرجوع عن الخطإ فضيلة لا يجوز رفضها.

«مع بعض التصرف»
عن كتاب المنجد في الإنشاء
لصالح ساسه